انه يحييهم ويميتهم ويباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة
وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث
وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكرة
اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت
لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان
قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما
اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة
فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل
وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او وهو المعروف
بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في
هذا الاسم ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه
في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيها فان
قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالهية
كان تقريرا له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا
جعلت في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم
او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب وما تاتيهم من
اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما
كانوا به يستهزءون من في من اية للاستغراق ومن في من ايات ربهم للتبعيض يعني
وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا
كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به راسا لقلة خوفهم
وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين
عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن
الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء الشيء الذي
كانوا به يستهزءون وهو القرآن اي اخباره واحواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزءوا
وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا
او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين مكن له
في الارض جعل له مكانا فيها ونحوه ارض له ومنه قوله تعالى انا مكنا له في الارض

اولم

اولم نمكن لهم واما مكنته في الارض فاثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى
لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة
في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها الى
السحاب او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اي فائدة في ذكر
انشاء قرن اخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا
ويخرب بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا
يخاف عقباها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون كتابا مكتوبا في قرطاس في رق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية
لئلا يقولوا سكرت ابصارنا وما بقي لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا
وعنادا للحق بعد ظهوره لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله
طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلعم في صورته وهي
اية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو
قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته
زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر
وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد
من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا
يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا
لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان جبريل ينزل على رسول
الله صلعم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم
وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا
الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك
اني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا صلعم فاذا فعلوا
ذلك خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم
حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بايات الله البينة وقرا ابن محيصن
ولبسنا عليهم بلام واحدة وقرا الزهري وللبسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد ولقد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)